

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

وكانت بمثابة الخبز اليومي في عباداتهم وصلواتهم اليومية، لا تغيب البتة عن صلوات الكتاب، الذي كثيراً ما تأتي معمودية الدموع فيه لتحل محل معمودية الدم. كذلك بالنسبة إلى التبدلات الحاصلة في منحى العبادة المسيحية مع انتهاء زمان الإضطهادات الأول، وتأسس حضارة امبراطورية الروم المسيحية، وانتقال عبادات المسيحيين من الأقبية إلى كنائس فائقة

الجمال، ثم تكون السنة الطقسية عبر الدخول المتدرج للأعياد السيديّة، اي المختصة بحياة المسيح على الأرض،

بتأثير من لاهوت مجامع الكنيسة وخبرة آبائها في إدراك سر التجسد وعمل الفداء ووعد الملكوت الآتي، ولأعياد السيدة والدة الإله وسائر القديسين.

والكتاب يعكس من جهة بهاء الخدم المسيحية الاحتفالية في المطرانيات الكبرى مع ما تتضمنه من التوكيد على الظهور الإلهي ومجيء الملكوت في حياة المؤمنين، ومن جهة أخرى ورع الصلوات الرهبانية في أديرة صحراء مصر وجبل سيناء وبادية الأردن وسوريا ودير القديس سابا في فلسطين ثم دير استوذيون في القسطنطينية ومناسك الجبل المقدس

أحد الفريسي والعشار

تبدأ في أحد الفريسي والعشار مرحلة جديدة في سنتنا الطقسية تعرف بزمان «الترمودي» نسبة إلى كتاب «الترمودي» الليتورجي الذي يتمحور حول عيش الإنسان لسر التوبة عبر جهادات الصوم والفضائل، وبلوغه عمق هذا السر في أيام المسيح وموته وقيامته.

ينقسم التريودي في ترتيبه إلى ثلاث مراحل: فترة التهيئة للصوم الكبير التي تمتد من أحد الفريسي والعشار إلى أحد مرفع الجبن، تليها أسابيع الصوم الستة من

أحد مرفع الجبن إلى أحد الشعانين، إلى أن يبلغ المرحلة الثالثة وندخل قدس الأقداس في الأسبوع العظيم المقدس.

وكتاب التريودي، في بنيته الفريدة وما يحتويه من كنوز روحية، هو ثمرة مسيرة طويلة من التطور والنمو الليتورجيين عبر تاريخ الكنيسة. فهو يعود في جذوره إلى بدايات الروزنامة الطقسية المسيحية، حتى انه في بنيته ولاهوته يبرز محطات نشوء هذه الروزنامة. فإن فكرة الاستشهاد التي رافقت المسيحيين الأول،

الرسالة

(٢ تيمو ٣: ١٠-١٥)

يا ولدي تيموثاوس إنك قد استقرت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتتي وصبري* واضطهاداتي وآلامي وما أصابني في إنطاكية وإيقونية وإسيرة. وأية اضطهادات احتملت وقد أنقذني الرب من جميعها* وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون* أمّا الأشرار والمغوون من الناس فيزدادون شراً مضلين ومضلين* فاستمر أنت على ما تعلمته وأيقنت به عالماً ممن تعلمت* وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تصيرك حكيماً للخلاص بالإيمان بالمسيح يسوع.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ١٠-١٤)

قال الرب هذا المثل: إنسانان صعدا إلى الهيكل

لِيُصَلِّيَا أَحَدُهُمَا فَرِيْسِيُّ
وَالْآخَرُ عَشَّارٌ* فَكَانَ
الْفَرِيْسِيُّ وَاقْفًا يَصَلِّي فِي
نَفْسِهِ هَكَذَا: اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ
اَشْكُرُكَ لِاَنَّيْ لَسْتُ كَسَائِرِ
النَّاسِ الْخَطْفَةِ الظَّالِمِيْنَ
الْفَاسِقِيْنَ وَلَا مِثْلَ هَذَا
العَشَّارِ* فَاِنِّيْ اَصُومُ فِي
الْاَسْبُوعِ مَرَّتَيْنِ وَاَعَشَّرُ كُلَّ
مَا هُوَ لِي* اَمَّا الْعَشَّارُ
فَوَقَفَ عَنِ بَعْدٍ وَلَمْ يَرِدْ اَنْ
يَرْفَعَ عَيْنِيْهِ اِلَى السَّمَاءِ بَلْ
كَانَ يَقْرَعُ صَدْرَهُ قَائِلًا
اَللّٰهُمَّ اِرْحَمْنِيْ اَنَا الْخَاطِيءُ*
اَقُوْلُ لَكُمْ اِنْ هَذَا نَزَلَ اِلَى
بَيْتِهِ مُبْرَرًا دُونَ ذَلِكَ. لِاَنَّ
كُلَّ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ اتَّضَعُ
وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ ارْتَفَعَ.

تأمل

يُطَلَبُ مِنَّا شَيْئَانِ: اَنْ
نُدِينُ خَطَايَانَا وَاَنْ نَسَامِحَ
خَطَايَا الْآخَرِيْنَ، لِاَنَّ الَّذِي
يَرَى خَطَايَاهُ يُصْبِحُ اَكْثَرَ
تَسَامِحًا تَجَاهَ الْآخَرِيْنَ،
وَالَّذِي يَحْكُمُ عَلَيَّ الْآخَرِيْنَ
يُدِينُ نَفْسَهُ وَيُحْكَمُ عَلَيْهِ
حَتَّىٰ وَلَوْ كَانَتْ لَهُ فُضَائِلُ
كَثِيْرَةٌ. اِنَّهُ بِالْحَقِيْقَةِ لِأَمْرٍ
عَظِيْمٍ، يَا اِخْوَةَ، اَنْ لَا نُدِينُ
الْآخَرِيْنَ بَلْ نُدِينُ اَنْفُسَنَا.
لَكِنَّا غَالِبًا مَا نَغْضُ
الطَّرْفَ عَنِ خَطَايَانَا، وَنُدِينُ
الْآخَرِيْنَ، وَنَفْحَصُ خَطَايَاهُمْ،
وَلَا نَعْلَمُ اِنْ كُنَّا اَكْثَرَ
صِلَاحًا مِنْهُمْ. عِنْدَمَا نُدِينُ

اَثُوْسًا، وَمَا سَاهَمَ فِي صَوْغِهَا مِنْ
تَعَالِيْمٍ رُوْحِيَّةٍ شَرِيْفَةٍ عَنِ تُوْبَةِ
الْإِنْسَانِ وَتَنْقِيَّتِهِ وَارْتِقَائِهِ، بَسْرًا
الصَّلِيْبِ وَالنَّعْمَةِ الإِلَهِيَّةِ، اِلَى اَعْلَى
مَرَاتِبِ سَلْمِ الْفُضَائِلِ وَكِمَالِ الْحَيَاةِ
فِي الْمَسِيْحِ. وَهُوَ لِهَذَا خَتَمَ اَصَالَةَ
لَوْحَةِ الْعِبَادَةِ وَاللَّاهُوتِ وَالرُّوْحَانِيَّةِ
فِي كَنِيسَتِنَا اَلرُّثُوْدَسِيَّةِ.

وَتَبَرَّزَ بَيْنَ اَسْمَاءِ نَاظِمِي التَّسَابِيْحِ
فِي التَّرِيُوْدِي اَسْمَاءَ شَخْصِيَّاتٍ
كَنِسِيَّةٍ كَبِيْرَى مِثْلَ الْقَدِيْسِيْنَ يُوْحَنَّا
الدَّمَشَقِيِّ وَقُوْزَمَا الْمَرْنَمِ، وَالْبَارِ
اسْتَفَانَسِ السَّابَاوِيِّ، وَالْيَاسِ الثَّانِي
بَطْرِيْرِكَ اُوْرُشَلِيْمِ، وَالْقَدِيْسِيْنَ
جِرْمَانَسِ وَطَرَاْسِيُوْسِ بَطْرِيْرِكِي
الْقُسْطَنْطِيْنِيَّةِ، وَالْقَدِيْسِ ثِيُوْدُوْرَسِ
الاسْتُوْدِيْتِي، وَيُوْسُفِ الصَّقْلِيِّ الْمَدْعُو
نَاظِمِ التَّسَابِيْحِ، وَالْمَتُوْحِدَةِ اَكْسَانِي،
وَالْإِمْبَرَاطُوْرِ ثِيُوْفِيْلِسِ، وَالْإِمْبَرَاطُوْرِ
قُسْطَنْطِيْنِ بُوْرْفِيْرُوْجِيْنَسِ، وَالْقَدِيْسِ
سَمْعَانَ الْمَتْرَجْمِ، وَالْبَطْرِيْرِكِيْنَ
النَّاسِكِيْنَ الْهَدُوْدِيِّيْنَ كَالِيَسْتَسِ
اَكْسَانْتُوْبُوْلَسِ وَفِيْلُوْتِيُوْسِ كُوْكِيْنَسِ.

وَالتَّرِيُوْدِي كِتَابٌ رُوْحِي تَعْلِيْمِي
بِامْتِيَازٍ. هُوَ خَيْرٌ دَلِيْلٌ تَرْبُوِي اِلَى
الصُّوْمِ وَالتَّوْبَةِ وَالحَيَاةِ فِي الْمَسِيْحِ.
يَنْعَكْسُ فِيْهِ لَاهُوتُ الصُّوْمِ الْاَرْبَعِيْنِي
الْقَدِيْمِ عَنِ تَهْيِئَةِ الْمَوْعُوْظِيْنَ لِتَقْبَلِ
نِعْمَةَ الرُّوْحِ الْقُدُسِ وَالاسْتِنَارَةَ بِاَنْ
يُدْفِنُوْا، بِالْمَعْمُوْدِيَّةِ، مَعَ الْمَسِيْحِ
لِيَدْخُلُوْا، بِقِيَامَتِهِ، جِدَّةَ الْحَيَاةِ فِي
الْكَنِيسَةِ. اَمَّا الْمَتَعَبِيْنَ وَالْمَثْقَلِيْنَ
بِأَحْمَالِ الْخَطِيْئَةِ مِنَ الْمَعْتَمِدِيْنَ
سَابِقًا، فَيُرْسِدُهُمْ اِلَى الْمَعْمُوْدِيَّةِ
الثَّانِيَّةِ بِالتَّوْبَةِ، وَاِلَى حَمْلِ نَيْرِ السَيِّدِ
الْهَيْئِ وَحِمْلِهِ الْخَفِيْفِ (مَتَى ١١: ٢٨-٣٠)،
وَاِلَى اَنْ يَلْبَسُوْا سِلَاحَ اللّٰهِ
الْكَامِلِ (اَفْسَسُ ٦: ١٠) بِالْإِيْمَانِ
وَالْفُضَائِلِ الرُّوْحِيَّةِ زِيْنَةِ النَفْسِ
وَالْجَسَدِ، لِكَيْمَا يَدْخُلُوْا خَدْرَ النُّوْرِ
الإِلَهِيِّ عِنْدَ بَزُوْغِ الْمَسِيْحِ شَمْسِ الْعَدْلِ
مِنَ الْقَبْرِ عِنْدَ فَجْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ.

أَمَّا أَحَدُ الْفَرِيْسِيِّ وَالْعَشَّارِ، فَاتَّحَةَ

زَمَنَ التَّرِيُوْدِي، فَهُوَ يَبْرُزُ فَضِيْلَةَ
التَّوَاضَعِ. وَمُحَوْرُهُ الْقِرَاءَةُ الْإِنْجِيْلِيَّةِ
لِلْمَثَلِ الَّذِي قَالَهُ الرَّبُّ فِي ضَرُوْرَةِ
الصَّلَاةِ وَالاتِّجَاهِ نَحْوَ اللّٰهِ وَأَخِيْنَا
الْإِنْسَانِ بِانْسِحَاقٍ لَا مِتْنَاهُ. وَلَا عَجَبٌ
فِي اَنْ الْكَنِيسَةَ تَعْلَمُنَا اَنْ نُوَسَّسَ
التَّوْبَةَ عَلَيَّ الْاِتِّضَاعِ الَّذِي هُوَ صُوْرَةٌ
إِفْرَاغِ الْمَسِيْحِ لِذَاتِهِ. فَيَاْنَ الْحَيَاةِ
الْمَسِيْحِيَّةِ تَكْمُنُ بِاَنْ يَصْطَحِبَ
الْمُؤْمِنُ التَّوَاضَعُ مِنْ بَدَايَةِ حَيَاتِهِ
الرُّوْحِيَّةِ كُوْنَهُ الْاَسَاسَ الْعَمِيْقَ
لِلْفُضَائِلِ الَّتِي يَنْبَغِيْ لَهُ اَنْ يَقْتَنِيْهَا
خِلَالَ زَمَنِ الصُّوْمِ الْمُبَارِكِ بَلْ طِيْلَةَ
أَيَّامِ عَمْرِهِ. فَالتَّوَاضَعُ هُوَ الْعَلَامَةُ
الْمُمَيِّزَةُ لِلْمَسِيْحِيَّةِ وَالْفُضِيْلَةُ الْحَتْمِيَّةُ
لِأَيَّةِ حَيَاةٍ بِالرُّوْحِ الْقُدُسِ. هُوَ بَدَأَ
الْفُضَائِلَ لِأَنَّهُ الدَّوَاءُ لِأَوَّلِ الْاَهْوَاءِ:
الْكَبْرِيَاءِ الَّتِي اسْقَطَتِ الْمَلَائِكَةَ مِنْ
سَمُوْهِمْ وَأَدَمَ مِنَ الْفَرْدُوْسِ. لَا خِلَاصَ
مِنْ دُونَ تَوَاضَعٍ وَلَا حِفْظَ لَوْصَايَا
الْإِنْجِيْلِ مِنْ دُونِهِ. لِذَا تَبَرَّزَ، فِي بَدَايَةِ
الْفَتْرَةِ التَّحْضِيْرِيَّةِ لِلصُّوْمِ، الْحَاجَةُ
اِلَى الْاِقْتِدَاءِ بِتَوَاضَعِ الْعَشَّارِ، لِكَيْمَا
تَكُوْنَ الْجِهَادَاتُ الرُّوْحِيَّةُ الْمَبْنِيَّةُ عَلَيَّ
هَذِهِ الْفُضِيْلَةِ ذَبِيْحَةً مَرْضِيَّةً لِلّٰهِ.

والتَّوَاضَعُ سَلِمٌ اِلَى السَّمَاءِ.
الْقَدِيْسُ يُوْحَنَّا السَّلْمِيُّ يُوَكِّدُ اَنْ
التَّوَاضَعُ وَحْدَهُ يَكْفِيْ لِإِصْعَادِ
الْإِنْسَانِ اِلَى السَّمَاءِ. وَقُوَّةُ التَّوَاضَعِ
هَذِهِ فَاعِلَةٌ بِخَاصَّةٍ ضَدَّ الشَّيْطَانِيْنَ
الَّذِيْنَ يَنْسَحِقُوْنَ مَهْزُوْمِيْنَ أَمَامِهَا.
هِيَ الشَّرْطُ الَّذِي مِنْ خِلَالِهِ نَقْتَنِي
التَّوْبَةَ، وَبِالتَّالِيِ غَفْرَانَ الْخَطَايَا.
«لِاَنَّ الرَّحْمَةَ تَتَّبِعُ التَّوَاضَعُ كَمَا اَنْ
الظِّلَّ يَتَّبِعُ الْجَسَدَ»، يَعْلَمُ الْقَدِيْسُ
إِسْحَقُ السَّرِيَانِيُّ الَّذِي يُوَكِّدُ كَذَلِكَ اَنْ
«الاعتدال وهدوء الفكر إنما هما
نتيجتان للتواضع».

بِالنَّسْبَةِ اِلَى مُؤَلَّفِي التَّرِيُوْدِي
وَأَبَاءِ الْكَنِيسَةِ، الْاِتِّضَاعُ هُوَ الْفُضِيْلَةُ
الَّتِي مِنْ خِلَالِهَا نَعْرِفُ ذَوَاتَنَا وَنَطْرِدُ
أَوْهَامَ التَّكْبَرِ الْبَاطِلَةَ. وَالْعَكْسُ
صَحِيْحٌ، فَاِلْإِنْسَانُ الَّذِي يَعْرِفُ ذَاتَهُ

الآخرين نصب بدورنا
مذنبين ونستحق عند ذلك
العقاب نفسه وجهنم:
«بالكيل الذي تدينون فيه
تدانون». الذي يزني ينقض
الوصية كذلك الذي يدين
الزاني. اثنان هما اللذان
تعديا الوصية الإلهية:
الزاني والذي يدينه.

لنلتفت إذاً إلى أنفسنا،
أيها الأحياء! إن رأينا أحداً
يخطئ فلننظر إلى خطايانا
ولننسبها أكبر من خطايا
الآخرين، لأن الذي خطئ
ربما تاب عند السقطة
بينما لا نزال نحن على
اعوجاجنا ودينونتنا
للآخرين. إن لوطاً، وإن
سكن صدم، إلا أنه لم يدين
أحداً ولم يحكم على أحد،
لذلك برّر ونجا من النار
والهلاك الشامل الذي وقع
على أهل صدم. ولنحكم
بكل تواضع على أنفسنا
حتى نرفع بلا دينونة إلى
السماء. لنسع وراء التواضع
لأن به حكم على الفريسي
فخسر الفضائل التي كانت
لديه.

الفريسي يدين لأنه عمل
عملاً حسناً ولكن بطريقة
غير حسنة. ويبرر العشار
لأنه نزع عن نفسه الأعمال
غير الحسنة بطريقة حسنة.
نظر الله إلى تهنّئات العشار
وانسحاقه وضرباته على
صدره، وبعد تقبله طلب
الرحمة، جعله مع هابيل
البار، بينما ازدرى

يبلغ عمق التواضع. الإنسان يقيس
وضاعته على جلال الله، وبمقدار ما
ينمو ويتقدم في معرفة ذاته، بهذا
المقدار ينمو في معرفة الله. إن
أساس تواضع العشار هو وقوفه
الصادق وظهوره كما هو، على
حقيقته، أمام الله، وإدراكه أن أمامه
ضاعت المسافة الوجودية الفاصلة
بينه وبين خالقه. هذا الحس العميق
بضعفه وإثمه جعله يتصرّع بالدموع
والتخشع، مرتجياً تعطف وأهب
الحياة، الذي يمنح غفران الخطايا
 ويفتح اليوم للمتواضعين أبواب التوبة.

رسالة القديس بوليكربوس إلى أهل فيلبّي

كتب القديس بوليكربوس أسقف
إزمير الذي استشهد عام ١٥٦ عدّة
رسائل إلى المقاطعات المجاورة
لرعيته بغية تثبيت الإخوة ونصحهم
إحداها وجهها إلى الفيليبين
القاطنين في مقدونية وحفظت في
الكنيسة إلى يومنا هذا. تمتاز هذه
الرسالة بلغة بسيطة وتعابير واضحة
وتحوي نصائح وإرشادات موجّهة
للكنيسة جمعاء.

تعيّد الكنيسة المقدسة للقديس
بوليكربوس في ٢٣ شباط. نعرف
بعض تفاصيل حياته مما دونه
المؤرخون، أما استشهاده فنجدّه
مفصلاً في الرسالة الرعائية التي
كتبتها كنيسة ازمير بعيد انتقاله.

وُلد بوليكربوس في إزمير في
النصف الثاني من القرن الأول وقد
رافق الرسل القديسين الذين ساموه
أسقفاً على إزمير. عاصر القديس
اغناطيوس الانطاكي الذي كتب له
رسالة ما زالت محفوظة إلى اليوم.
واجه القديس بوليكربوس الهرطقات
ورد أتباع الهرطقة إلى الكنيسة
الجامعة. أما استشهاده فكان في
ازمير سنة ١٥٦ حيث أحرق جسده
بعد أن رفض تقديم الذبيحة للأوثان

مجيئاً الوالي: «سنة وثمانون سنة
وأنا أخدم المسيح فلم يُسئ إليّ بشيء
فلماذا أشتّم إلهي ومخلصي؟» أبدى
القديس شجاعة عظيمة أمام
الإستشهاد ولم يخف من النار التي
هدده بها الوالي بل قال له: «انك
تهدّني بنار تشتعل ساعة واحدة ثم
تنطفئ. أتعرف نار العدالة الآتية؟
أتعرف أي عقاب ينتظر الأثمة؟ هيا:
لا تتوان، قرّر ما تريده». بعد
استشهاده وحرق جسده تمكن
المؤمنون من أخذ عظامه «التي فاقت
قيمتها قيمة اللؤلؤ وكانت أشرف من
الذهب النقي المختبر في البوتقة»
ووضعوها في مكان لائق وفي ذلك
إشارة إلى عادة تكريم بقايا
القديسين منذ القرون الأولى. وقد
أوضح المؤمنون في إزمير الفرق بين
العبادة التي تليق بالله وحده
والتكريم الذي يستحقه من يلتصق به
من القديسين: «إننا نعبد المسيح
كأبن الله ونكرم الشهداء كتلامذة
للمسيح ومنتسبّين به، نحن نحبهم
لأنهم يحبّون المسيح، ولهذا استحقوا
محبتنا».

رسالة القديس بوليكربوس إلى أهل
فيلبي مؤلّفة من ١٤ فصلاً يستهلها
بالسلام وطلب رحمة الله للمؤمنين.
الموضوع الأول في الرسالة هو
تهنئة أهل فيلبّي على ما أظهره من
العطف والتكريم تجاه الشهداء، ثم
يدعوهم إلى ترسيخ إيمانهم بالقيامة.
يظهر تواضع القديس بوليكربوس في
حديثه عن القديس بولس الرسول إذ
يعتبر أنه لا يستطيع أن يصل إلى
حكمة بولس ويدعو إلى دراسة
رسائله. يستند القديس بوليكربوس
في كتابته إلى الكتاب المقدس
ويورد آيات كثيرة منه. يشدّد أيضاً
على أهمية تقديم الطاعة للكهنة
والشمامسة الذين يتوجب عليهم أن
يكونوا بلا لوم أمام عدالة الله الذي
يخدمونه، كذلك يفصّل الأعمال

بتضحيات الفريسي وفضائله وإنجازاته وبافتخاره وبكبريائه. ولذلك حُكِّم عليه كما على قايين قاتل أخيه.

فلنتعلم، أيها الإخوة ولنعلم ولنأت بإنجازات كبيرة. ولا نفتخرن حتى ولو أصبَحنا صالحين وأبرار ومسامحين وعطوفين ورحماء. بل على العكس لنتواضع دون أن نفتخر بأنفسنا ونتكبر حتى لا نخسر عرقنا وتعبنا، لأنه يقول: «عندما تفعلون كل هذا قولوا إنكم عبيد بطالون وما يتوجب علينا فعله، قد فعلناه». لا بد لنا أن نقدّم لإله الكل التواضع والصبر والخضوع والطاعة والاعتراف بالجميل والشكر. لا بد أن نعظم مشيئته الكلية القداسة ونسجد لها ولا نهتمن باتهامات الآخرين واحتقارهم. لا نضطربن لكل هذه التجارب ولا نغضببن أمام اهتماماتها لأنها عند حصولها تجلب علينا الفائدة الكبيرة.

لنعلم، أيها الإخوة، قوّة التواضع وأهميته. ولندرك أيضاً إدانة التكبر الرديء وهلاكه مثل ظلّ بهيموت في سفر أيوب وابتعاده عن طريق الحق وعن نور العدل.

القديس إندراوس الكريتي

الواجبة على الإكليروس. يواجه بوليكرَبوس في رسالته الهرطقة بشدّة ويدعو لليقظة في الصلوات والأصوام وللإسراع في عمل الإحسان وللصلاة من أجل كل الناس حتى «أعداء الصليب».

في ختام الرسالة يذكرهم أنه مرسل لهم رسائل القديس اغناطيوس الانطاكي: «اننا نرسل لكم رسائل اغناطيوس التي أرسلها لنا كما نرسل لكم أيضاً رسائل أخرى موجودة عندنا كما طلبتم». ويطلب إيضاحات عن استشهاد اغناطيوس ومن معه ويستدعي عليهم نعمة المخلص.

عرف القديس بوليكرَبوس، الذي تميّزت كتاباته بالبساطة وبالاستشهاد بالكتاب المقدس، كيف يجمع في حياته بين التعليم الذي قدّمه للناس وبين عيش هذا التعليم الذي اختبره في حياته فأصبح قدوة للناس بالقول والفعل عبر تشبّهه بالمسيح خلال كل حياته حتى الاستشهاد. لم يكتب مقالات أو رسائل كثيرة لكن حياته وأخباره تبقى منارة ترشد المؤمنين إلى حياة القداسة.

رئيس أساقفة اليونان

صباح الأحد ٣ شباط ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس قداساً إلهياً في كاتدرائية القديس جاورجيوس لراحة نفس المثلث الرحمة رئيس أساقفة اليونان خريستودولوس الذي انتقل إلى الأضداد السماوية في ٢٨ كانون الثاني. ومما قاله سيادته في عظته: «وُلد رئيس أساقفة خريستودولوس الذي نقيم الصلاة لراحة نفسه، في شمال اليونان عام ١٩٣٩ وسيم شماساً عام ١٩٦٥ وشغل منصب أمين سر المجمع المقدس اليوناني حتى انتخابه رئيس أساقفة كرأس للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية وهو في سن ٥٩. تميّز عهده بالانفتاح والتجدد في

الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. أنشأ الجمعيات الخيرية الإنسانية لمساعدة الشبان والمراهقين والمُهمّشين والمدمنين على المخدرات وأهم الجمعيات التي أقامها هي المنظمة غير الحكومية المعروفة «بالتضامن» Solidarity التي تؤدي خدمات إنسانية وتقدّم مساعدات خيرية خارج اليونان. ويعود هذا كله لشخصية الراحل وقدرته على التواصل. كان غزير الثقافة والمعرفة ومن صفاته البارزة دماثة الأخلاق. لكن مواقفه التي استقطبت تأييداً وحماسة كبيرة جداً في صفوف المؤمنين ولا سيما الشبان جعلته عرضة للانتقاد من المدافعين عن العلمنة.

لقد كانت له آراؤه في حقوق الإنسان وفي العولمة وفي موضوعات أخرى شتى دولية ومحلية مما أثار جدلاً. لكنه بدون أدنى شك كان يدافع عن كنيسته دفاعاً قوياً مستمراً ويخاف عليها من كل السياسات الأوروبية والدولية. وكان يخاف على تراث بلده الذي كما نعرف جميعاً ويعرف شعب اليونان أيضاً بأنه أساس للمدنية والثقافة الغربية.

أستطيع أن أوكد بأن نسبة عالية من اليونانيين أحبوه وسمعوه وبالرغم من كل انتقاد وجه إليه برهن رئيس الأساقفة خريستودولوس أنه كان من رؤساء الأساقفة الأكثر شعبية في تاريخ كنيسة اليونان.

هذا الذي رقد وهو في سن التاسعة والستين بعد أن خدّم كنيسته وشعبه، نسألُكم أن تذكروه في صلواتكم وأن يجعل الرب في كنيسته كثيراً من أمثاله ليدافعوا عن الإيمان وعن تراث الإنسانية حيثما حلوا ولكي يدافعوا عن الشباب لإبعادهم عن الضلال. بصلوات جميع القديسين وبصلواتكم نسأل الرب أن يجعله في هيكله السماوي مرتفعاً من الخدمة الأرضية إلى خدمة الهيكل السماوي...»